Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاكتظّ بالأشباح تخطف كلّ طفل لا يؤوبُ

من الدروب !

وهى المفلّية العجوز وما توشوش عن "حزام"

وكيف شقّ القبر عنه أمام "عفراء" الجميله.

فاحتازها إلاّ جديله.

الحادثة الحسيّة التى يرويها عن مروره بالمقهى، وسماعه الأسطوانة التى حملت له العراق، لم تلبث أن تحوّلت من واقعة خارجيّة إلى موقعها الشعرى؛ إذ أسلمته إلى تيّار وعيه فتدفّقت مشاعره، وتكوّر له عمره فى لحظتين : إحداهما موغلة فى القدم؛ عند حلم الطّفولة ورؤى الصبا المبكر بكلّ عناصره وشخوصه، أمّا اللّحظة الثانية فهى الحاضرة الغائبة التى تقع فى مقابل الأشباح وقصص الحبّ ورفيقة الصبا وأحاديث العمّة وبقيّة ما سيتلو ذلك . هنا تنفرج المسافة قليلاً فى فضاء الخطاب الشعرى لتتّسع لطرف يسير من الرؤية؛ حيث تعمر بالعناصر المنوّعة الغنية بالأصوات والأشباح والحكايات. ولكن عمليّة التخييل التي تنزلق من دورة الأسطوانة كى تعمتدّ إلى دورة فلك العمر عبر التطابق بين الدورتين، لا تلبث أن تصنع من اللّحظة الآنية شرنقة تنسج خيط الماضى الحريرى وتعيد استحضاره، حينئذ تضيف إيقاع الزّمن إلى الإيقاع الصائت فى البنية الموسيقيّة، وتنفث فى المشهد عناصر تشكيليّة عديدة منتزعة من صميم الوعى وحميميّة الذكرى. لكن دون أن تتحوّل تلك العناصر إلى شىء آخر؛ إلى رمز لدلالات كونيّة أعظم مثلاً. فوجه الأمّ لا يدلّ إلاّ على ذاته، أشباح النخيل التى تتخطف الأطفال هى نفسها فحسب. وشوشة القصص القديمة التى تردّدها المفليّة العجوز لا تحتمل تأويلاً بعيداً عن منطوقها.

هذا هو النّهج التعبيرى المباشر مهما كان مفعماً بالحيوية، فالعناصر تتعدّد فيه دون أن تتمدّد أو تتحوّل . تكوّن منظومة شاملة متماسكة ذات دلالة وحيدة لا تختلف حولها القراءات ولا تسمح بتعدّد الاجتهادات. إنّه يروى "بأمانة" ما حدث، لا يكاد يختلق شيئاً، ومن ثم فإنّه يظلّ ذاتياً مهما استخدم من عناصر السّرد